من القلب

د . محمد صالح المسفر

حوار مع صديق في قضايا خليجية وعربية هامة

التقيت بصديق عزيز طال افتراقنا وتباعدت المسافات الجغرافية فيما بيننا وتقطعت وسائل الاتصال بما في ذلك السلكية واللاسلكية وأيضا وسائل الاتصال الالكتروني.

❶

بعد ان تبادلنا العناق والحديث عن الاهل عامة، قال اني اتابع ما تكتب في الصحافة العربية والقطرية على وجه الخصوص اتابع مقابلاتك التلفزيونية وحواراتك مع مشاركين من اقطار عربية مختلفة في وسائل الاعلام المشاهدة والمسموعة ، اتابعك منذ عام 1991 حرب الخليج الثانية وأستدعي ما كنت قلت في ذلك الزمان واراه اليوم حقيقة في الواقع الخليجي.

ولكي لا يضع الوقت منا قلي بربك هل ما زلت مقتنعا بأن الخليج العربي على كف عفريت؟ وما رأيك فيما يجري اليوم في الخليج ، وهل ما زلت تؤمن بأن الخليج اليوم هو خليج أمريكي بامتياز، وماذا تفعل القواعد الأمريكية المنتشرة اليوم في الخليج؟ وهل تتحمل قطر ان يكون بها اكبر قاعدة أمريكية بصفة دائمة؟ وهل تعتبر إيران العدو الأوحد في المنطقة ؟

❷

قلت لصاحبي أسئلة كثيرة تحتاج إلى ساعات للإجابة عليها ولكني سأختصر قدر الإمكان وأوجز القول ردا على «الخليج على كف عفريت» نعم أيها العزيز الخليج اليوم على كف عفاريت من الداخل والخارج، وفي تقديري عفاريت الداخل اخطر من عفاريت الخارج. بعض عفاريت الداخل من الحكام الظاهر منهم والمستتر ، هم ثملون بالثروة المالية التي بين أيديهم ويعتقدون انهم قادرون على صنع الحياة وهم في ذلك ضالون.

إنهم طبقة من الحكام الجدد الذين لا يقدّرون قوتهم الحقيقية في المجتمع الدولي ، إنهم يتعاملون مع المجتمع الدولي لا على اساس دول ،لأنهم بكل بساطة لا يعرفون مفهوم الدولة ولا يعرفون واجباتهم تجاه شعوبهم والمجتمع الدولي ، إنهم يبذرون ثروات بلادهم النقدية وغيرها في سبيل استرضاء زعيم دولة (ترامب ، كمرون ، إلخ) على سبيل المثال وإغراؤه بالمال في شكل مشتريات السلاح وغيرها، او محاولة استقطاب صانع نفوذ في هذه الدولة او تلك (وزير خارجية أمريكا، وفرنسا، وايطاليا ، ألخ) إنهم ينفقون أموالا طائلة للتجسس بعضهم على بعض وعلى المواطن المغلوب على أمره.

إن معظم طبقة حكام الخليج اليوم مسكونون بالحقد والحسد والغيرة من أو/ على بعضهم بعض ، وعلى ذلك فإن الشعب لم يعد همهم وإنما همهم ملاحقة ومتابعة ما يقولون ، أي الشعب ، وفيما يفكرون من اجل النيل منهم وإسكاتهم إلى الأبد وقد لاحظنا ذلك عمليا في مقتل الصحفي السعودي خاشقجي.

العفريت الآخر وهو ليس اقل خطورة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الذي يزين لبعض حكام الخليج سوء أعمالهم ويحميهم من أي مساءلة دولية أو إقليمية أو محلية عن ما يفعلون بشعوبهم والشواهد كثيرة في واقعنا الخليجي.

هذا جانب من جوانب كف العفريت ، الجانب الآخر في كف العفريت القواعد الأمريكية والغربية المنتشرة على ارض ومياه الخليج العربي ، إنها ليست لحمايتنا ورد الشر عنا إنها لتخويفنا وابتزازنا على كل الصعد . يقولون لحمايتنا من إيران ، لكنهم لم يفعلوا ذلك ، فجزر الإمارات الثلاث المحتلة من قبل إيران عام 1971 لم يعينوا الإمارات على استردادها من إيران ، وهذا العراق اصبح بكامله وكذلك سورية ولبنان واليمن في قبضة جمهورية إيران الإسلامية ، فأي حماية تُرى يقدمها الأمريكان لدول الخليج العربية .

❸

إن ما يجري في الخليج اليوم هو عبث سياسي لا داعي له، فُرض على دولة قطر حصار شامل، من قبل دول خليجية، وتعمق ذلك الحصار ليشمل الأسر فهناك قطيعة حقيقية بين أفراد المجتمع الخليجي اليوم نتيجة لذلك الحصار ، والوقت لا يسمح للاسترسال في شرح أضرار ذلك الحصار على الأسر الخليجية.

يجري على ارض الخليج اليوم استفزازات عسكرية لسلطنة عمان من قبل السعودية والإمارات سواء في البر او البحر فبناء القواعد العسكرية السعودية أو الإمارات في حضرموت او المهرة او سقطرى يعتبر استفزازا لعمان ويشكل عدم استقرار في المنطقة وفي مواجهة تلك القوى فقد تلجأ عُمان للاستعانة بقوى تعينها على مواجهة هذا التمدد غير واع أصحابه بمخاطرة.

والحق أن الحصار لم يلحق أضرارا بقطر وشعبها فقط وإنما لحق بكل الخليج من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ، كذلك ألحق أضرارا بالعرب المقيمين في قطر واقلها ضررا منع السفر برا عبر الأراضي السعودية او الإمارات وصولا إلى اليمن أو عُمان أو وصولا إلى مصر وبلاد الشام .

❹

وردا على سؤالك عن أمركة الخليج أستطيع القول دون تردد إن الخليج العربي اليوم أصبح « خليجا أمريكيا » لأن المتحكم فيما يسير على أرضه ويحلق في أجوائه ومياهه القوات الأمريكية البرية والجوية والبحرية قواعد عسكرية امريكية وبريطانية وفرنسية منتشرة في الخليج والجزيرة العربية والسؤال هل هذه القوات لحمايتنا ؟ إذا كان كذلك فمن هو عدونا الذي يحمونا منه ، إذا قالوا إيران فأن الأخيرة متمددة من مرتفعات أفغانستان شرقا الى سواحل البحر الأبيض المتوسط غربا وكذلك في اليمن دون رادع .

أما ما يتعلق بالقاعدة الأمريكية في قطر فأستأذنك في القول إنني ضد وجود قواعد أجنبية على أي ارض عربية من المحيط إلى الخليج .

صحيح القاعدة الأمريكية في قطر يعتبرها البعض اكبر او اقوى قاعدة امريكية خارج الولايات المتحدة الامريكية، وفي يقيني بأن هناك إجماعا وطنيا بعدم الرضا بوجود هذه القاعدة على صعيد قطر، لكن من أجبرنا على المر (وجود هذه القاعدة) انه أمر أمر من المر، قطر دولة مسالمة لم تأخذ في اعتبارها بناء قوة عسكرية رادعة إلا في السنوات الأخيرة بعد محاولة إحداث انقلابين في قطر عام 1996 وعام 2017 من دول الجوار، بالتعاون مع مصر.

فكان على القيادة السياسة القطرية ان تحزم أمرها وتطلب العون من أي حليف يعينها على الحفاظ على نظامها واستقرارها واستثماراتها بمليارات الدولارات، فكانت أمريكا، علما بأن كل دول الخليج العربية يوجد على اراضيها قواعد عسكرية امريكية لا تقل اهمية عن القاعدة الامريكية في قطر وبعضها لديها قوات عسكرية أجنبية غير نظاميه تعمل من اجل زعزعة امن المنطقة.

◄ آخر القول :

إيران جاره لها أطماع في التوسع والهيمنة، لكني لا أعتبرها العدو الأول وإنما العدو الأول هو إسرائيل، وفي كل الحالات فإن على القيادات السياسية الخليجية العمل على رأب الصدع في جسد الخليج، ورفع الحصار عن قطر ، والتعاون لبناء قوة عسكرية واقتصادية موحدة تكون رادعة لإيران ولكل من تسول له نفسه الاقتراب من حدودنا. والله مع الصادقين.

almusfir@hotmail.com كاتب قطري